Religion In the Arabian Peninsula Before Islam

Dr : Mohammed Hamza Ibrahim
College of Art
ALlathaqea University

Abstract

The diversity of ideological system formed beautiful mosaic in religious life in the Arabian peninsula , jewish , Christian , alhanifip , atheists faiths was filled in haronios social environment where everyone accepts this variety with some sort of cohabitation . The study wanted to embody this religious event through the capillary system which haunted the peninsula population and they characterized with it as example seven pendants , or ten that shaped the social , tribal and military life .

The research characterized with publishing poems for gewish and Christian poets with verbal arab classical not with the religious , jewish or Christian terms . This indicate the correlation depth which the two lived with the current language in the peninsula the research examines this point from ideological point of view .

الأديان في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام
”من خلال الشعر الجاهلي”

م.د. محمد حمزة إبراهيم
كلية الآداب / جامعة اللاذقية

الملخص:

شكلت المنظومة العقائدية المتنوعة فسيفساء جميلة في الحياة الدينية في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ، فعقائد اليهودية والمسيحية والحنيفية واالادينيون تناغمت في محيط اجتماعي متجانس تقبل فيه الجميع هذا التنوع بنوع من التعايش قلّ نظيره في بقاع الارض المختلفة. وهذه الدراسة ارادت ان تجسد هذه الفعالية الدينية من خلال المنظومة الشعرية التي لازمت سكان شبه الجزيرة ، فاشتهروا بها وليس ادل من ذلك تلك المعلقات السبعة او العشرة التي رسمت ملامح الحياة الاجتماعية والقبلية والحربية . واتسم البحث بنشر قصائد شعرية لشعراء يهود ونصارى بألفاظ عربية فصحى ، وليس بمصطلحات دينية يهودية او نصرانية وهذا دليل عمق الترابط الثقافي الذي عاشه اصحاب الديانتين مع اللغة العربية السائدة في شبه الجزيرة العربية . فالشعر في مجمله سجل تأريخي للوقائع والاحداث المختلفة التي تحدث في عصر ما . والبحث يدرس هذا النتاج من وجهة نظر عقائدية ادبية سطر فيها شعراء العقائد وقائع الاحداث بلغة شعرية مقفاه ابدعوا في صياغة مفرداتها ، وهذا ان دل على شيء فأنما يدل على عشق هؤلاء الشعراء لمعتقداتهم الدينية ، فسطروها شعراً جميلاً تناقلها الاجيال من بعدهم جيلا بعد جيل .

المقدمة :

إنَّ قراءة متأنية في العقائد الدينية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، تعيد إلى الأذهان شكلاً مألوفاً من العبادة عرفته المنطقة العربية القديمة قبل آلاف السنين ، وهو الشكل الذي تكلّمنا عنه ، وحدّدنا معالمه من خلال الشعر العربي القديم في الجاهلية . وهو يعلن وجود خالق وحيد للكون مع المستوى الإيماني . الذي يقيم شعائره وطقوسه متوجّهاً إلى الأرباب « وهم الضوابط الكونية المخلوفة » مما يخلق مناخاً متوافقاً بين العمق والطقس : ممّا أدّى إلى تنسّخ هذا النمط من التوحيد وظهور الوثنية في شبه الجزيرة العربية .

إن عبَّادة الأرباب في الجاهلية كانت تخضع بشكل أو بآخر إلى وجود مناخ مناسب يميّزها عن غيرها مع فسحةٍ تسامحيةٍ في انتشار الأديان، وتعايش أنماطٍ ومذاهب مختلفة شديدة التنوع من العقائد التوحيدية مع العبادات الربوية المعروفة، وقد تزيَّن الشعر العربي الجاهلي بهذه الفسيفساء الذهبية في أشعارهم . حيث بيّنوا عقائدهم الدينيةّ في أشعارهم على أرضهم الجغرافّية التي تشمل الجزيرة العربية . وملامح التوحيد في المذاهبِ الدينية مهما تكرَّست لدى الأديان تصبُّ كُلها في وجود التوحيد الربوبي الّذي كان قائماً في وقت ما ، وهي التي تعلن عن وجود خالق واحد للبشر والأرباب على حدّ سواء .

وقد ذكر القرآن الكريم هذا المنحى في غير سورة قرآنية . حيث ورد في سورة العنكبوت : ﴿ ولَئِن سألتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾(١) .

إنَّ المتتبع لتطوّر التوحيد الربوبي الجاهلي وصولاً إلى تقسُمه وظهور الوثنية ، سوف يرى أنّه يظهر في دور الكهنوت القوي . الذي كان كأسلافه في المنطقة العربية قبل الميلاد . مسؤولاً بشكل مباشر عن انهيار هذا النمط التوحيدي . وذلك بتسطيحه للعقيدة الأسرارية . واختصارها إلى طقوس ربوبية في إطار السعي المحموم وراء الثروة التي تؤمِّنها هذه الطقوس ، عن طريق النذور والقرابين والهبات إلى المعبد(٢) . كلّ ذلك في محيط ذهني شعبي .

كانت العبادة في شبه الجزيرة العربية لوحة متنوعة الألوان والأشكال . فمنهم من كان يعبد السماء ، وهناك عبادة الرحمن التي كانت منتشرة في الجنوب ، وفي أعالي الحجاز ، وذلك قبل أن يدعو إليها مسيلمة الكذاب أكثر من مئتي عام ، كما أشاراليها المؤرخون والشعراء بشعرهم وتأريخهم الشعري ، حيث أوجدوا عبادة لإيل التوحيدية في شبه الجزيرة العربية

---

(١) سورة العنكبوت : ٢٩/٦١ .

(٢) إنّ تراكم الثروة حوّل الكهنوت في بعض مناطق الجزيرة ادى إلى ارستقراطية وراثية حقيقية، فقد كان القتبانيون على سبيل المثال يدفعون عشر محاصيلهم إلى المعبد، وقد عرفت هذه الضريبة عندهم تحت اسم « عصم »، وعند المعينيين عرفت نفس الضريبة تحت اسم (عشر) ، وهي تدفع أيضاً عن الماشية فضلا عن الهبات والنذور التي كانت في الغالب من الحلي والمصوغات الذهبية والفضية التي كانت تلقى في خزائن خاصّة، توضع عند قدمي الصنم ، ليأخذها السدنة فيما بعد .« المفصل د . جواد علي ، ص١٨٨ » .

تحت عنوان الديانة الإبراهيمية . التي ورد ذكرها في القرآن الكريم بوصفها ديانة توحيدية . تنزّه الله سبحانه . وتقرّ عبادته وحده .

وفي استكمال هذه اللوحة الفسيفسائية ولدت ظاهرة الحنفاء ، ونحن إذ نراها ظاهرة وليدة تميّزها عن محيطها التوحيدي الذي كان قائماً ،إذ كانت هناك عبادات عديدة قائمة ومعروفة منذ قرون في نفس البقعة الجغرافية ، مما يميّز الحنفاء عن هذا المحيط ، وأدى الى ظهور تيّار جديد آخر من التيّارات التوحيدية التي تقول بوجوب عبادة الله وحده ، إذ كانت هنالك عبادات عديدة قائمة ومعروفة منذ قرون في نفس البقعة الجغرافية ، تحمل المضمون الديني ذاته مثل عبادة إيل ،وعبادة الرحمن ، ونحو ذلك .

إنّ الفارق النوعي المهمّ بين ما ذكر من المعتقدات والتيارات التوحيدية وبين ظاهرة الحنفاء إنّما يكمن بكون الأخيرة قد ولدت وهي تحمل مشروعاً سياسياً ودينياً على مستوى الجزيرة العربية كلّها ، هذا المشروع يستبدل التعدديّة العقائدية التي ذكرناها على المستوى الذهني ، والتشرذم القبلي على المستوى السياسي ، الذي يمرّ عبر إلغاء جميع أشكال العبادة المحلّية التي تعكس وتكرّس التفتّت الاجتماعي في صورة الحضور المتعدّد للأرباب التي تتنوّع بتنوّع الجغرافية والانتماء القبلي .

لقد اصطدمت دعوة الحنفاء كما رأينا بالمقاومة العنيدة من طرف أصحاب الديانات الربوبية ، فالثانية كانت ترى في الأولى حضوراً خطيراً كتيار ديني سياسي يعمل على إلغاء وجودها الروحي والمادّي في حين استطاعت الديانات الربوبية ذاتها أن تتعايش لقرون عديدة مع ديانات الجزيرة التوحيدية الأخرى .

إنّ صراع الحنفاء والأرباب يبدو على وفق ذلك صراعاً بين الوحدة وبين التفتّت والتبعثر من جهة ، وبين القديم والجديد من جهة أخرى ، إذ يعلن بمنتهى الوضوح عن المشروع السياسي الديني الذي بدأه هؤلاء كتب عليه أن يتوقّف بولادة الدين الجديد . ونزول القرآن الكريم ، فالإسلام الذي قدّم التوحيد المنزّه بأرقى أشكاله قام انتصاره بتحقيق التوحيد الحنيفي بشقيه الإيماني والسياسي وانتصر بذلك الشرط التاريخي الذي ولدت عبره تلك الظاهرة الفريدة ظاهرة الحنفاء .

ولَمّا كان الشعر ديوان العرب ومرآة حياتهم فقد عبّروا به عن ذلك الإيمان ، كما عبّروا عنه أيضاً بنتفٍ من النثر الفنّي استطاعت أن تنفذ إلينا من الضياع والنسيان .

إنّ أهمّية البحث في الأديان في شبه الجزيرة العربية في العصر الجاهلي تكمن في فهم أشعار الجاهليين وتصوّراتهم الدينية ، ولا سيّما بعض الكتب التي اهتمّت بذلك الموضوع وخاصّة كتاب الأصنام لابن الكلبي . حيث اكتفت بذكر أسماء الأصنام والقبائل التي تتعبّد لها ، وبعض أماكنها مع بعض الأشعار التي تشير إلى ذلك ، وقد ضمّت كتب الأدب أشعاراً تدلّ على تلك المعتقدات والأديان والمبادئ التي انتشرت في الجزيرة العربية .

وذهب المستشرق مرجليوث وتبعه طه حسين إلى : أنّ الشعر لايصوّر الحياة السياسية والدينية في شبه الجزيرة العربية لدى الجاهليين ، على الرغم من وجود الأشعار الدينية التي تبيّن تلك المعتقدات الدينية ، والتي تعكس الحياة الدينية في العصر الجاهلي ، وقد بيّن أصحابها مدى اعتناقهم تلك الأديان أو المذاهب التي تنوّعت من عبادة الأوثان والأحجار والأصنام،

وبعضهم عَبَدَ الله الواحد وسمّوا بالتوحيديين أو الموحّدين ، وهم الأحناف الذين برز شعرهم في الأدب الجاهلي ، وعبّروا عنه في شعرهم الوجداني ، وحكمهم وعقائدهم بشكل جليّ وواضح متأثّرين بالأديان السماوية التي سبقت الإسلام ، من يهودية ونصرانية ووثنية ،وقد اعتبروا أنّ الرسل والأنبياء الذين سبقوا الإسلام كانوا مصدر هذا التوحيد الذي ظهر في الشعر الجاهلي ، وأنّ أصحابه تأثّروا به وأعتنقوه وترفّعوا عن عبادة الأوثان ، ومجيء إبراهيم عليه السلام إلى الحجاز وبنائه بيت الله الحرام وبناء الكعبة مع ولده إسماعيل ، الذي بيّن كلّ ما يشكك في وحدانية الله ، حيث بدأت حياة جديدة في تاريخ العرب ، فإبراهيم هو أوّل من وضع فكرة الوحدانية والأحناف الذين دعوا إلى عبادة الإله الواحد .

وقد عارض بعض المفكرين المحدثين فكرة الوحدانية التي جاءت قبل إبراهيم من عهد عاد وثمود ومن زمن هود وصالح عليهما السلام .

وإنّ هناك ألفاظاً قديمة تدلّ على كلمة الله لدى الأقوام القديمة البائدة مثل (أيل) ، وهذا ما أكّده نيلسن .

وينتظم البحث في مبحثين يكون المبحث الأول في العقائد عند يهود ونصارى شبه الجزيرة العربية في مطلبين : كان المطلب الأول : عقائد الديانة اليهودية في شبه الجزيرة العربية ، والمطلب الثاني : عقائد الديانة النصرانية في شبه لجزيرة العربية ، والمبحث الثاني : العقائد عند العرب قبل الإسلام في مطلبين ، المطلب الأول في : العقائد الوثنية(عند الوثنيين) ، والمبحث الثاني : العقائد الحنيفية (عند الأحناف)٠

المبحث الأول:

العقائد عند يهود ونصارى شبه الجزيرة العربية:

عند التفكير في الفكر الديني في شبه الجزيرة العربية في بداية القرن السادس الميلادي لا بد من التساؤل عن تنوّع العقائد الدينية خلال تلك الفترة الزمنية فقد ملأ الجاهليون فراغهم الروحي بالإيمان بآلهة الأوثان والأصنام (١) ، فضلاً عن إيمانهم بالله ،فهناك الأديان السماوية التي تقدّمت على الإسلام وهي اليهودية والنصرانية اللتان كانتا تعمّان الجزيرة العربية ، ولكلّ من تلك الأديان مصادر فكرية تستقي منها تعاليمها ، وتبني عليها معتقداتها ، فصاغ منها أصحابها طقوسهم الدينية على اختلافها . وكل واحد من أصحاب الديانتين كوّن تياراً دينياً بنى عليه معارفه من محيطه الغني بالمذاهب والعبادات التوحيدية ، وصاغ مشروعه الفكري على هدي سياسي ديني يقيم فيه النظم السياسية والدينيّة تخلفها النظم الاجتماعية ، ولذلك نرى العقائد الدينية تلعب دوراً مهمّا في خلق التنظيم الاجتماعي والسياسي ، وما

---

(١) الفرق بين الأوثان ، والأصنام : – الوثن هو صورة الإنسان المصنوع من المعدن أو الخشب أو الحجر .

الصنم : هو صورة ما عدا ذلك من صورة مجسّمة . وقد تضاربت الآراء حول ذلك . فابن الكلبي يحدّد الوثن بما هو مصنوع من الحجر . والصنم بما مصنوع من الخشب .

ويرى السهيلي في الروض الأنف أنّه : لا يقال وثن إن لم يكن مصنوعاً من معدن ؛ والصنم مصنوعاً من حجر .

وبعضهم يرى أنّ الوثن هو الصنم الصغير . « تاج العروس : وثن » .

والأرجح أنّ الوثن هو الصنم الصغير « تاج العروس : وثن » .

يترتّب عليهما من علاقات اقتصادية ومادّية مهمّة، فضلا عن العلاقات الدينية والفكرية التي تقوم بين الإنسان وربّه ، وما يجسّد هذا المعتقد من أقوال وأعمال .

وهنا يخطر على بالنا سؤال هو : أيّ الأديان أسبق إلى الوجود ؟ .
وللإجابة عن هذا السؤال لا بدَّ من الأخذ بعين الاعتبار الزمن ، والتأثّر والتأثير بين هذه المبادئ أو المعتقدات الفكرية والدينية. هذا ما أكّدته النقوش الشمالية الثمودية والصفوية ... يؤكد ذلك المؤرّخ رينه ديسو بقوله :

« إنّ النقوش الصفوية ، لأوّل مرّة ، وبدليل لا يقبل الشكّ . تبيّن كيف أنّ الله كان معروفاً لدى العرب . وكان مقدّساً خاصّة بين الآلهة المتعددة ، قبل أن يبشّر به الإسلام »(١) .

كما يؤكّد أيضا أنّ الإله العربي في الشمال الذي عرف فيما بعد باسم (الله) عند المسلمين هو في الواقع « إيل »(٢) وهو معروف عند العرب في الجاهلية في شمال شبه الجزيرة العربية . ويرى إنَّ القرآن الكريم يتّفق تماماً في حقيقته مع الله في النفوش العربية القديمة .

وإنّ لفظة الله لم تقتصر على العصر الإسلامي أو الدعوة الإسلامية بل كانت معروفة عند العرب كما أسلفنا ، وكانت شاملة لكلّ الشعوب ، والألوهية معروفة لدى جميع الأقوام ، فهو يحمل صفات وألقابا هي نفس صفات وألقاب الألوهية الشاملة للبشرية . وإنّ كلمة الله سبقت الإسلام منذ

لذلك من الطبيعي أن يرى « وليم شميدت » « Wilham Schmidt,

---

(١)-انظر المفصل / جواد علي ص: ٣٢٥ ، رينو ديسه ص: ١٤٢ .

(٢)- لسان العرب : مادة إيل .

العصور القديمة ، كما دعا إليه الأنبياء هود وصالح ﵇ في أقوام عاد وثمود ، وإبراهيم ﵇ في عبادة الإله الواحد .(١)

أنّ هؤلاء الأنبياء والمرسلين ظهروا في شبه الجزيرة العربية ، حيث ظهرت نظرية المستشرق الألماني وليم شميدت الذي يرى :

« أنّ العرب كانوا موحّدين في الأصل ثمّ انحرفوا إلى الشرك ، وهي سبقت التوحيد » هي اليهودية والمسيحية النصرانية التي دعا إليها المبشّرون.

المطلب الأول:عقائد الديانة اليهودية في شبه الجزيرة العربية:

انتشرت اليهودية في شبه الجزيرة العربية في قبائل وبطون عربية كانت تعيش خارج مكّة منهم : بنو النضير ، وبنوقريظة ، وبنو ثعلبة (١) ، وبنو زريق ، وبنو حارثة ، فضلاً عن دخول بعض القبائل العربية في الديانة اليهودية ،حيث تهوَّد قوم من الأوس ، وهم أقوام جاؤوا إلى الجزيرة العربية لغاية الاتّجار والربح ، وقد أقاموا فيها لهذه الغاية ، وهم قلّة وقد سبقوا الإسلام بفترة قصيرة دون أن يكون هناك أيّ دليل مادّي على تواجدهم في شبه الجزيرة العربية منذ القدم وخاصّة في النقوش والتراث التاريخي الذي ولد لغيرهم من الأديان الأخرى ، وقد يحتمل مجيئهم من الحبشة أو من الشمال ، حيث أقاموا في يثرب وأم القرى ،وأقدم نقوش في الجزيرة العربية تعود إلى رجل يدعى «

---

(١)-ينظر : تاريخ الله ، جورجي كنعان ، نقلا من كتاب : الأحناف ، عماد الصباغ ، دار الحصاد ، دمشق ١٩٩٨ص ٢٦، وتاج العروس (أل) ٢١١/٧ وما بعدها .

(٢) تاريخ اليعقوبي ج١ ص٢٢٦ وما بعدها .

يحيى بن شمعون » ، التي يعود تاريخها إلى سنة ٣٠٧ ميلادية ، وهي كتابات شخصيَّة لا تفصح بشيء ذي بال عن عقيدة أصحابها ، ولا عن تاريخهم في هذين الأرضين » (١).

وعلى الرغم من أنّ بعض العرب تهوّدت قبل الإسلام من الأوس والخزرج لمجاورتهم يهود خيبر وقريظة ، وتهوّد قوم من بني الحارث بن كعب ، وقوم من عنان وقوم من جذام »(٢) ، إلا هذه الديانة لم تكن منتشرة في الجزيرة العربية بشكل واسع .

والإله الذي دعت إليه اليهودية خاصّة من الذي دعوا إلى عبادة الله الواحد . هو الذي يدعى « يهوه » وهو إله اليهود الذين يعتقدون به فقط ، وهو لهم دون سواهم . ومن هنا دعي اليهود « شعب الله المختار » فتأصّلت العنصرية اليهودية وقضيتها لديهم .

ولكنّ تلك العنصرية جعلت من اليهود الذين كانوا يقطنون شبه الجزيرة العربية شعوباً منطوية منغلقة على ذاتها ، هَمّها جمع المال والعمل على الفائدة بالربّا، وخلق الفتن بين القبائل كي تحافظ على وجودها ، على الرغم من أنّها استوطنت في أماكن مهمّة في شبه الجزيرة العربية، وخاصّة منابع المياه ووديانها الخصبة ، مع دفعهم الاتاوة لزعماء القبائل والعشائر العربية التي كانت تتحكم بالجزيرة العربية ومقدراتها .

لكنّ بعض المؤرّخين الذين ألَّفُوا قصصاً تاريخيَّة لم تكن موثقة في تأصيل التواجد اليهودي يزعمون أنّهم أصحاب ممالك وتراث ، لكنّ أغلب هذه

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،جواد علي ج٦ ص٥١٣ ..

(٢) اليهود في تاريخ الحضارة الأولى ص٦٩ .

القصص مختلق ، هم كانوا فئات متناثرة في أصقاع الجزيرة العربية يعيشون على التناقضات الاجتماعية والفائدة الاقتصادية ، وأغلب الروايات التاريخية مأخوذة من اليهود ، وممّن دخل منهم في الإسلام ، وقد « ورد في روايات أهل الأخبار عن هجرة بعض اليهود إلى أطراف يثرب وأعالي الحجاز على أثر ظهور الروم في بلاد الشام وفتكهم بالعبرانيين وتنكيلهم بهم ، ممّا اضطرّ ذلك بعضهم إلى الفرار إلى تلك الأنحاء الآمنة البعيدة عن مجالات الروم » (١) .

كما يروى أنّ جميع القبائل اليهودية والمتهوّدة في الجزيرة العربية هي وافدة إلى الجزيرة العربية ،وليست من سكانها الأصليين ،وإنّما التجؤوا إلى تلك الأماكن طلباً للكلأ والماء والمأمن والاستقرار من عصور سبقت الإسلام بزمن قليل ، ولكن بقي اليهود بعيدين عن مكّة وعن الكعبة ، ولم يدخلوها ويبنوا فيها الممالك أو الأمجاد التي كان يدّعيها بعضهم ، ولكنّهم سكنوا يثرب والتجاؤا إلى بعض أحيائها .« واضطرت بنو قينقاع بسبب ذلك ، وبضغط بني النضير وبني قريظة إلى الالتجاء إلى أحياء يثرب وإلى محالفة الخزرج وفي مقابل ذلك تحالفت بنو نضير وبنو قريظة مع الأوس »(٢) ، وممّا يؤكّد عدم وجود أثر أو نفوذ تاريخي لليهود في مكّة فكتب التاريخ والأخبار لم تدوّن أي أثر لهؤلاء اليهود فيها .

ونرى الأثر الأدبي لدى اليهودية في شبه الجزيرة العربية حيث وصلتنا بعض البقايا والقصائد ، فهم ينظمون الشعر بلهجة عربية، وألفاظ عربية فصحى،

---

(١) **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج٦ ، ص٥١٩ .**

(٢) **المرجع السابق ، ج٦ ، ص٥٣٣ .**

مثل ألفاظ شعراء الجاهلية ولا يختلف شعرهم في تراكيبه وسياقه عن شعر الشعراء الجاهليين ، ولا نكاد نلمس فيه أثراً لليهودية ولا للعبرية من ألفاظها ومسمّياتها وأفكارها ، ومن أشهر شعرائهم : السموأل بن عادياء صاحب حصن الأبلق في تيماء، وصاحب قصّة « الوفاء المشهورة »(١) . وفي كتب التاريخ والتراث لم يعرف الرواة ديواناً لليهود كما ذكر المبرد . ولكنّ ثعلباً قدمَّ ديواناً لليهود . « إنّ الموفّق بالله أخا الخليفة المعتمد العباسي طلب من الوزير « إسماعيل بن بلبل » أن يقدّم إليه ديواناً في شعر اليهود ، فطلب الوزير من العالم اللغوي المبرّد أن يقدّم إليه ديوانا في شعر اليهود ، فأخبره المبرّد أنّه لا يعرف شعراً لليهود . فطلب الوزير من العالم « ثعلب » أن يقدّم إليه ما عنده من شعر لليهود . فأجابه أنّ لديه ديواناً من شعرهم مقدمه إليه »(٢) .

ويرى بعض الدارسين أنّ شعر اليهود شعر موضوع في التراث العربي، و« إنّ أكثر ما نسب إليهم من شعر هو مزيّف مصنوع ولهذا لم يكن يجمع ما ورد عنهم، ولا يمكن أن يكوّن ديواناً ، ومن ذلك قصيدة السموأل المشهورة :

إذا المرءُ لم يَدْنَسْ مِنَ اللوْمِ عِرْضُه فكُلُّ رداءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ (٣)

ومن القصائد المنسوبة إلى السموأل كما يزعم بعضهم هي : (٤)

---

(١) تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان،تعريب عبد الحليم النجار » ط٢ طبعة دار المعارف المصرية« ج١ ص١٢١.

(٢) مرجليوث ص٧٥ .

(٣) شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، الخطيب التبريزي ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٠، ص٨٦ ، واليهود في تاريخ الحضارة الأولى « ص٦٩ » .

(٤) شعر السموأل ، نشر عيسى سابا ، بيروت ١٩٥١ ، ص٥٣.

ألا أَيّها الضّيفُ الذي عابَ سادَتي   ألا اسمع جَوابِي لَسْتُ عَنْكَ بِغافِلِ

وفيها :

وفي آخرِ الأيّامِ جاءَ مسيحُنا   فأهدى بني الدنيا سلامَ التكامُلِ(١)

وفي قوله مسيحنا : هو ردّ على من عاب اليهود ،أو بني إسرائيل وتطاول عليهم مستشهداً بهذه القصص الواردة في التوراة من الأنباء ومجيء المسيح ، وانّ المسيح من اليهود، حيث يقول « مسيحنا »، كما ذكر أيضاً موسى عليه السلام وتكليم الربّ له على جبل الطور.

وإنّ الشعر اليهودي قليل ، وقد اختلف المؤرّخون حول صحّة نسبه ، فمنهم من أيّد الوضع والنحل فيه. ومنهم من أقرّه ، واعترف به شعراً عربياً فصيحاً ، وأدخله في كتب التراجم والمختارات الشعرية ، كالأصمعيات والمفضّليات وغيرها .

المطلب الثاني: عقائد الديانة النصرانية في شبه الجزيرة العربية:

هي ديانة كتابية سماوية جاء بها السيّد المسيح عليه السلام ، لبني إسرائيل ، مبشّرا وداعياً إلى عبادة الله الواحد ، فهو ّ ربّ البشر جميعاً، لذلك انتقلت هذه الديانة إلى شبه الجزيرة العربية، حيث دخلتها عن طريق التجارة التي كان يقوم بها التجّار العرب مع بلاد الشام والعراق ، وكان يأتي بعض التجار المسيحيين

---

(١) **المفصّل في تارخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ج٦/٥٧٣ د ..**
تاريخ العرب قبل الإسلام د . أحمد إبراهيم هبو ص٤١٥ .

إلى مدن الحجاز واليمن والبحرين . وكانت هناك أديرة على تلك الطرقات يأوي إليها العرب للراحة والتزوّد بالماء والكلأ . ومن ثمّ يتعرّفون على هذه الديانات في كنائس تلقى الدعم والإعانات من كنائس العراق وبلاد الشام والروم، حتى تمكّنت من الانتشار بين كثير من القبائل العربية ، وأمام هذا الانتشار الديني دخلت قبائل عدة في النصرانية في شبه الجزيرة العربية ، ودان لها كثيرون، منهم بنو تغلب وبنو امرئ القيس وطيئ ومذحج وبهراء ، وسليم وتنوخ وغسان ولخم (١) ولم تقف النصرانية عند هذا الحد من الانتشار بل تعدتها إلى أن دخلت مكة وتنصّر بعض رجالاتها . ومنهم عثمان بن الحويرث وورقة بن نوفل ، كما وجد في مكة بعض النصارى ممن كانوا من الغرباء والرقيق والنازحين والعبيد (٢) .

وكان إله النصارى إلهاً لجميع البشر على عكس اعتقاد اليهود بأنهلليهود فقط ، كما يزعمون بأنّهم شعب الله المختار . بينما اعتبرت المسيحية الإله إلهاً لجميع الناس ، بالرغم من وجود اختلاف بين الطوائف المسيحية حول طبيعة السيّد المسيح فمثلاً الاختلاف بين أصحاب النساطرة واليعاقبة حول ذلك الأمر .

فالنساطرة ذهبوا إلى أنّ له طبيعتين أو « أختومين » : طبيعة الإنسان يسوع ، وطبيعة الله الروح « الكلمة » ، ورأوا أنّ مريم هي بشر ولدت بشراً . هو الإله من ناحية الأب الله فحسب . وذهب اليعاقبة إلى أنّ للسيد المسيح طبيعة إلهيّة

---

(١) ينظر : تاريخ اليعقوبي ج١ ص٢٩٨ .

(٢) ينظر : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج٦ ص٦٠٤ .

واحـدة ، أو أقنومـاً واحـداً . والنسـاطرة واليعاقبـة مـذهبان مـن أهـمّ المـذاهب النصرانية التي انتشرت بين العرب(١) .

وقد أشـار القرآن الكريم إلـى هذا الاختـلاف فـي آيات عدّة منهـا: ﴿ وقالـتِ اليهودُ والنصارى نحنُ أبناءُ اللهِ ﴾ (٢) . وقولـه تعالـى :« لقد كفرَ الذينَ قالوا إنَّ اللهَ ثالثُ ثلاثةٍ وما مِنْ إلهٍ إلا إلهٌ واحدٌ وإنْ لمْ ينتهوا عمّا يقولـونَ لَيَمسَّنَّ الذينَ كفروا منهمْ عذابٌ أليمٌ ﴾ (٣) ، وكذلك قوله تعالى:

«وقالتِ اليهودُ عُزَيْرٌ ابنُ اللهِ وقالتِ النصارى المسيحُ ابنُ الله . »(٤)

لكنّ هذه المعتقدات أثّرت فـي شبه الجزيرة العربيـة ، فانتشرت النصـرانية كمـا انتشرت اليـهوديـة ، حتـى إنّ بعض المستشرقين ومنهم نيلسن وضـع ذلك فـي كتبهم ، منهم نيلسن ، وإنّ هذه المعتقدات التوحيديـة فـي الجزيـرة العربيـة أثّرت فـي الفكر المتواجد .

ولان اليهـود عـدوا اليهوديـة ديانـة خاصّـة ببنـي إسـرائيل ، والـهـمً لـهم وحـدهم لايشاركون بـه أحداً ، وهم شعب الله المختار ، ولدت العنصرية اليهودية ، بينما اختلفت النصرانية عنها بأنّها رأت أنّ الدين لديها عامّ لكلّ البشر ، لأنّ الإله إلـه لجميع الناس ، حتى تسود المحبّة والتسامح .

---

(١) ينظر : السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص٥٧٥ .
المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج٦ ص٦٢٦
(٢) سورة المائدة : ١٨/٥ .
(٣) سورة المائدة : ٧٣/٥ .
(٤) سورة التوبة : ٣٠/٩ .

وكانت في مكّة عند ظهور الإسلام جالية كبيرة كثيرة العدد من العبيد عرفوا « بالأحابيش » ، وبين هؤلاء عدد كبير من النصارى الذين استوردوا للخدمة وللقيام بالأعمال اللازمة لإعمار مكّة ، وقد ترك هؤلاء الأحابيش أثراً في لغة أهل مكة ، وقصّة حلف الأحابيش (١) الذي ألّفه الأحابيش وقريش وبني كنانة وغيرهم معروفة ، والتأثير في الوثنية كان واضحاً في ذلك باعتبار أنّ لله أولاداً ، فقد رأينا أنّ فريقاً من العرب الجاهليين زعم أنّ لله بنات هنّ الملائكة ، وهذا يشبه زعم اليهود في عزير، والنصارى في السيّد المسيح ، والفرق بين العرب الجاهليين وهؤلاء أنّهم جعلوا أولاد الله بنات وهنّ من الأناث ، في حين جعل العبرانيون والمسيحيون لله ولدين ذكرين، في حين جعل العرب بنات الله من سروات الجنّ ، مع العلم أنّ اليهود لم يخرجوا أم عزير من نطاق البشر .

ونخلص إلى فكرة تفرّد بها نيلسن إلى أنّ اليهودية والمسيحية لا يماثلان الجاهلية في وحدانية الله . وهنا يطرأ سؤال على الذهن هو:

إذا اختلف الجاهليون من العرب في الاعتقاد بالله عن اليهودية والنصرانية . فكيف يتصوّرون الله ... ؟ .

من خلال الدراسات المثيولوجية يتبيّن أنّ العرب كانوا يعتقدون بأنّ الأصنام لها رمزيّة ذات بعد عقائدي أكبر من الصنم ، حيث يجعل في أذهانهم إلهاً عظيماً تفوق مقدرته مقدرة الصنم أو الوثن ، ولا يستبعد أن يكون الله عند الجاهلية هو

---

(١) خلط جواد علي بين الأحباش الذين هم من أصل حبشي ، وبين من سمّي نسبة لجبل اسمه حبشي . فسمّوا الأحابيش نسبة إلى الموضع وليس كما توهم ، إذ أطلق على الآحباش تسمية الأحابيش (د . جواد علي . ج٦ ص٦٠٦).

« أيل » . الذي كشفت عنه النقوش الأثرية في اللغة السامية في شمال الجزيرة العربية . من آثار « عاد وثمود والفرس » .

وإنّ لفظة(أيل) في كتب المعاجم تدلّ على الله ، « وإنّ كلّ اسم آخره (يل) فمضاف إلى الله تعالى » .

وقد ورد في الشعر الجاهلي أنّ العرب الوثنيين كانوا يعتقدون بوجود إله واحد أعظم من كلّ الآلهة ، وهو إله مكّة والكعبة ومافيها ، وأن مقرَّ الله في السماء ، وما الكعبة إلا بيته المقدّس . ومن يتقرّب إليها فهو يتقرّب إلى الله ، ولهذا كان سكان مكّة يدعون أنفسهم أنّهم أهل الله لمجاورتهم إيّاها(١) .

وقد ذكر الشعراء الجاهليون الله وخاصّة في القسم به ، فهذا زهير بن أبي سلمى يحلف بالبيت العتيق(٢) :

فأَقْسَمْتُ بالبيتِ الذي طَافَ حَولَهُ　　رِجالٌ بَنَوهُ مِنْ قُريشٍ وجُرْهُمِ

وكذلك فعل عبد الله بن الزبعرى فهو يقسم صادقاً غير مقترف إثما ، بقولهً(٣) :

فَإنْ أَحْلفْ وبَيْتِ اللَّـ　　ـهِ لا أَحْلِفُ عنْ إثمِ

وكذلك فعل حاتم الطائي الذي أقسم على هذا المنوال(٤) :

وَدِدْتُ وبَيْتِ الله لو أَنَّ أَنْفَهُ　　هَواءٌ فما متّ المُخَاطُ عن العَظْمِ

كما أقسم النابغة الذبياني(٥) :

---

(١) أخبار مكّة : ١/١١٣ .

(٢) ديوان زهير بن أبي سلمى ص٢٣ .

(٣) ديوان ابن الزبعرى ص٤٨ .

(٤) ديوان حاتم الطائي ص٢٧٤ .

(٥) ديوان النابغة ص٧٢ .

حَلَفْتُ فلم أَترك لِنَفْسكَ رِيبَةً   وليسَ وراءَ اللهِ للمَرْءِ مَذْهَبُ

والمؤكّد أنّ الله واحد لدى قريش خاصّة في مكّة أثناء وقوع حادثة أبرهة الحبشي ، ومجيئه إلى مكّة ليهدم الكعبة معروف ، ومعروف كيف أخفق في ذلك وسلّط الله عليه طيراً أبابيل من السماء ، ترميه بحجارة من سجيل . وتنصّ الروايات العربية أنّ أهل مكّة وأجداد الرسول ﷺ تركوا أمر الدفاع عن مكّة والكعبة إلى الله ، وأنّ ربّ الكعبة يحميها لعدم قدرتهم على مقاتلته وردّه .

ويذكر ابن هشام في السيرة النبوية أنّ عبد المطلب ذهب إلى ابرهة ليردّ عليه إبلاً كان جنوده قد استولوا عليها ، ويعجب أبرهة من زعيم مكّة الذي يسأله عن إبله ، ولا يسأله الرجوع عن هدم الكعبة . فيجيبه عبد المطلب: « إنّي أنا رب الإبل ، وإنّ للبيت ربّاً سيمنعُهُ » ، ولولا اعتقاد عبد المطلب وسكّان الكعبة أنّ الله سيردّ المعتدين ، وهو إله الكعبة وحاميها لما لجاؤا إليه يتضرّعون أنْ يدفع عنهم وعنها الأذى . وكلّ الروايات تدلّ وتشير إلى أنّ قريشا استجارت بالأصنام التي تستجيرها في أمورها ، ولكن في الأزمة العظمى التي تعرّضت لها الكعبة كان لا بدّ أن يستغيثوا بالله ، وتروي الروايات العربية أنّ عبد المطلب مع لفيف من أهل قريش أمسكوا بباب الكعبة، وقال عبد المطلب مستغيثاً بالآلهة فقال (١) :

هُـــمَّ إنَّ العَبْـــدَ يَمْـــنَعُ رَحْلَـــهُ فَـــامْنَعْ حِلالَــ

يَغْلِـــبَنَّ صَـــلِحـــالُهُمْ غَـــدْواً مَحَالَـــ

---

(١) السيرة النبوية ج١ ص٥٠ وما بعدها ، وأخبار مكّة ٨٩/١ ، وتاريخ اليعقوبي ٢٩٢/١.

، كُنْتَ تارِكَهُمْ وقِبْلَتَنا فَأمرْ ما بَدَا لَـ

وقد أشار القرآن الكريم إلى هزيمة ابرهة الحبشي وإخفاقه في هدم الكعبة في قوله تعالى : ﴿ ألم تَرَ كيفَ فعلَ ربُّكَ بأصحابِ الفيلِ ألمْ يجعلْ كيدَهمْ في تضليلٍ وأرسلَ عليهمْ طيراً أبابيلَ ترميهِمْ بحجارةٍ منْ سجيلَ فجعلَهمْ كعصفٍ مأكولٍ ﴾ . (١)

وهذا دليل على أنّ قريشا كانت تعلم أنّ الله هو الذي يمنع الكعبة ويحميها ، ممّا جعل مكانة قريش كبيرة بين العرب فرفع ذلك قريشاً ،وعظّم مكانَتها السياسيّة والدينيّة التي جعلت مكانتها بين القبائلِ العربيةِ مرموقةً ومحترمة وهذا ما ذكره ابن هشام : « لأنّهم أهل الله قاتل الله عنهم وكفاهم مؤونة عدوّهم » (٢) .

وقد صوّر عبد الله بن الزبعرى ذلك في شعره (٣) :

كانَتْ بها عَادٌ وجُرْهُمُ قبلَهمْ   واللهُ مِنْ فَوْقِ العِبادِ يُقيمُها

وعندهم أن الله يوجد في السماء ، والدليل على ذلك أن الدعاء يُرفع نحو السماءِ ، والله ينْزل الغيث من السماء . وهذا ما أكّده النابغة الذبياني عندما مرض النعمانُ بن المنذر (٤) :

---

(٢) سورة الفيل ، الآيات ١–٥ .

(٢) السيرة النبوية ١/٥٨ .

(٣) ديوان عبد الله بن الزبعرى ص٥٠ .

(٤) ديوان النابغة ، صنعة ابن السكيت ، تح : د شكري فيصل ، ص١٣٤.

ألكني إلى النعمانِ حيثُ لَقِيْتُهُ فأَهْدَى له اللهُ الغيوثَ البواكرا

وقال أوس بن حَجَر(١) :

ألمْ تَرَ أنّ الله أنزلَ مُزْنَةً وغُفْرُ الظِّباءِ في الكِناسِ تقَمَّعُ

وكان الجاهليّون يعتقدون أنّ ما ينزل من السماء هم الملائكة ، والّرسل الذي يرسلهم الله هم من الملائكة ، وكان هذا أَحَدَ احتجاجات الوثنيين الجاهليين على الرسول ﷺ بأنّه لو كان من عند الله لكان ملاكاً وليس بشراً . وقد ذكر القرآن الكريم ذلك في سورة الإسراء : « وما مَنَعَ الناسَ أنْ يُؤْمِنوا إذ جاءَهم الهُدَى إلاّ أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ الله بَشَراً رسولاً قُلْ لوكانَ في الأرضِ ملائكةٌ يمشونَ مُطْمَئنين لَنَزَّلْنا عليهم منَ السماءِ مَلَكاً رسولاً »(٢) .

وإذا كان الله هو القديم الأزل فلا شكّ بأنّه إله القدماء من الأقوام البائدة من عاد وثمود وطسم وجديس والعماليق ، وجرهم من العرب البائدة كما أنّه إله إبراهيم وإسماعيل الذين دعوا إليه ...

وهذا ما أشار إليه ذو الاصبع العدواني في اعتقاده بأنّ الله أهلك السابقين من ارم ذات العماد إلى الأقوام البائدة وما فعله ببني عدوان بقولهـ(٣) :

ـِعَتْ أُمامَةُ أَنْ مشيتُ عَلَى العَصـذَكَّرَتْ أَوْ نحنُ مِن الفِتْيـ

ـَبْلُ ما رَامَ الإلهُ بِكَيْمِاً وهذا الحيَّ من عـ

---

(١) ديوان أوس بن حجر ص٥٧ .

(٢) سورة الإسراء : ٩٤/١٧ - ٩٥ .

(٣) ديوان ذي الأصبع العدواتي ص٩٩ .

المبحث الثاني:

العقائد عند العرب قبل الإسلام:

المطلب الأول : العقائدالوثنية(عند الوثنيين) :

لقد اعتقد الجاهليون في شبه الجزيرة العربية بالوثنية، لكن أغلبهم يرى أنّ الله أكبر من كلّ الأوثان وأعظم منها مقدرة .

وكان أوس بن حجر يرى هذا الأمر ، فيصرّح بقدرة الله بقوله(١) :

وَبِاللاّتِ والعُزَّى ومَنْ دانَ دِيْنَها   باللهِ إنَّ اللهَ مِنْهُنَّ أَكْبَرُ

الله هو الأكبر وهو الأعظمُ من الأصنام الموجودة في مكة أو الجزيرة العربية ، وهي اللات ، والعزّى وهما أبرز أصنام الجاهلية

أمّا ما ذهب إليه د. محمود سليم الحوت(٢) في نقد ما قاله أوس بن حجر في قوله في الشطر الثاني هو من قول الرواة لإثبات وجود الله في الجاهليّة ، فنرى ذكر الله في شعر أوس وأشعار كثيرين من شعراء الجاهلية يذكرون اسم الله في أشعارهم كثيراً ، أمثال أمية بن أبي الصلت وغيره كما رأينا . وأنّ الله مالك كلّ شيء حتى إذا أرادت قريش الطواف حول الكعبة كانت تقول(٣) :

---

(١) ديوان أوس بن حجر ص٣٦ .

(٢) ينظر : في طريق الميثولوجيا عند العرب ص٢٤٨ .

(٣) ديوان أوس بن حجر ص١٤ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ١٢٢ يذكر فيها اسم الله . وإنَّ ادّعاء الدكتور الحوت لا يؤخذ به كدليل قاطع إنّماهو مجرّد رأي، لأنّ الله ذكر في أكثر من مكان ، وعند كثير من الشعراء .

بـكَ اللّهّـم ، لبيـبـكَ لا شـريكَ لـ فيجعلون
ملك آلهتهم
ملكاً لله شـريك هـو لـلكـه ومـا مـلـ ، ولا شكّ
في أنّ الجاهليين
جعلوا ملك الله
فوق كلّ شيء وهو ربّ الآلهة جمعاء(١) بل لا غلأه غيره.

المطلب الثاني: العقيدة الحنيفية (عقيدةالأحناف):

وهم مجموعة أو نفر من الناس الذين رفضوا عبادة الأوثان ، وقد دعي هؤلاء بالحنفاء . ومفرد الحنفاء (الحنيف)، وهو المسلم الذي يتحنّف عن الأديان ، أي : يميل إلى الحقّ . والحنف هو الميل(٢) . والحنيفة : الميل . وقد تعدّدت الأقوال في معنى الحنيفية بأنّها المجموعة من الناس الذين بقوا على دين إبراهيم الخليل (ع) ، فحجُّ البيت، واعتزالُ الأصنام من مذهبهم ، وهذا ما ذكره أبو ذؤيب الهذلي بقوله(٣) :

أقَامَتْ بِهِ كَمُقَامِ الحَنِيْـ فِ شَهْرَي جُمادَى وشَهْرَي صَفَرْ

وكما يقول جران العود (٤) :

---

(١) ينظر : تاريخ اليعقوبي ص١/٣٩٧ .

(٢) لسان العرب مادة « حنف » .

(٣) شرح أشعار الهذليين ١/١١٢ ، شهر صفر ومحرم : ويقصد أنّ الناقة أقامت بهذا المكان إقامة المتحنّف على هيكلة مروراً لعمله وتدينه لما يرجوه من ذلك الثواب .

(٤) ديوان جران العود ص٦٣ .

وأدركْنَ أَعْجازاً مِنَ اللَّيلِ بَعْدَ ما   أَقامَ الصَّلاةَ العابِدُ المُتَحَنِّفُ

وقد أشار بعضهم إلى إنّ الحنف هو الميل عن النصرانيّة واليهوديّة ، والتمسّك بدين إبراهيم الخليل ﷺ . وجاء في السير : أنّ اليهود ادّعت بأنّ إبراهيم على دينها، وأنّ النصارى ادّعت أنّ إبراهيم على دينها(١) .

لكن تعاليم النصارى واليهود قامت على تعاليم إبراهيم كونه سابقا عليهما ، وهذا ما أكّده القرآن الكريم . بقوله تعالى : « ما كانَ إبراهيمُ يَهُودياً ولا نَصْرَانياً ولكنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وما كانَ مِنَ المُشْرِكينَ »(٢) .

ويبدو أنّ بعض الجاهليين كانوا يعدّون عبادة الأوثان انحرافا عن دين إبراهيم ، فمن ذلك ما نسب إلى أمية بن أبي الصلت بقوله(٣) :

كُلُّ دِينٍ يَوْمَ القِيامَةِ عندَ   اللهِ إلا دين الحَنيفةِ بُورُ

وكذلك أبو قيس بن الأسلت الّذي دافع عن الرّسول الكريم على الرغم من عدم إسلامه مذكّراً قريش بحرمة مكّة التي يأمن فيها الإنسان و الحيوان . داعياً إيّاهم إلى العودة إلى دين إبراهيم الحنيف بقوله (٤) :

ـِيـــذكُمُ بـــالله مِـــنْ شَـــرِّ صُـــتـنَـــرِّ تبـــاغِيكُمْ وَدَسِّ العَقَـــ

ـــــذَكّرهُمْ بـــــاللهِ أَوَّلَ وَهْلَـــــحـــلالِ أحـــرامِ الظِّبـــاءِ الشَّـــوازِ

---

(١) الروض الأنف ص٢٩٢ .

(٢) سورة آل عمران : ٦٧/٣ .

(٣) ديوان أمية بن أبي الصلت ص١٦٦ .

(٤) ديوانه ص٦٥ .

يْمُـــوا لنــــا دِينـــاً حَنِيفـــاً فـــــا غايـــةٌ قَـــدْ يُهْتَـــدَى بالـــذَّوائِدِ

ومن أهمّ أصحاب الدّين الحنيف : قُسّ بن ساعدة الإيادي ، وزيد بن عمرو بن نفيل القرشي ، وأميّة ابن أبي الصلت الثقفي ، وأرباب بن رئاب ، وسويّد بن عامر المصطلقي ، وأسعد أبو كرب الحميري ، وكعب بن زهير الأيّادي ، وعمر بن جندب الجهني ، وعدّي بن زيد العبادّي ، وأبو قيس صرمة ، وسيف بن ذي يزن الحمّيري ، وورقة بن نوفل القرشي ، وعامر ابن الظرب العدواني ، وعبد الطانجة بن ثعلب بن وبرة بن قضّاعة ، وعلّاف ابن شهاب التميمي ، والمتلمس بن أميّة الكناني ،و زهير بن أبي سلمى ، وخالد بن سنان العبسي ، وعبد الله القضاعي ، وعبيد الله بن الأبرص الأسدي ، وكعب بن لؤي ابن غالب .

ولكلّ من أولئك الأحناف مأثرة في قوله، أو توحيد في فكره وشعره ، وخاصّة في فكّره . وكان من أهمّ وأغزر شعراء الأحناف الذين برزوا في ذلك العصر أميّة بن أبي الصَلت ، الذي ترك تراثاً شعرياً دينياً غزيراً حول معظم المسائل الدينية ذلك العصر من التوحيد لله ، ورفض عبادة الأصنام

قال (٣) :

ا قيـــلَ مَـــنْ رَبُّ هَـــذِي الســـــيسَ سِـــــواهُ لَـــــهُ يَضْــــد

---

(١) أحرام الظباء : هي التي يحرم صيدها . الشوازب : جمع شاذبة وهي ضامرة البطن .

(٢) الذوائب : الأعالي .

(٣) ديوان أمية بن أبي الصلت عبد الحفيظ السطلي ص٢٤٢ .

ـــو قِيـــلَ رَبٌّ ســـوى ربّنـــال العبـــادُ جَميعـــاً كَـــ

كما يقول :

لِلّهِ نِعْمَتُنا تبارِكَ ربُّنا رَبُّ الأَنامِ ورَبُّ مَنْ يَتَأَبَّدُ

وقال زيد بن عمرو بن نفيل(١) :

بّـــاً واحِـــداً أمْ ألـــفيـــنُ إذا تُقسِّـــمَتِ الأُمُـــ

زَلْـــتُ الـــلاّتَ والعُـــزَّى جَميعـــذلك يَفْعَـــلُ الجَلْـــدُ الصَّـــ

ـِ العُزّى أَدينُ ولا ابنتيها ‘ صَـــنَمَيْ بنـــي عَمْـــرٍو أ

وقال عبد الطابخة بن ثعلب بن وبرة القضاعي(٢) :

دعـــوك يـــا رَبِّـــي بمَـــا أنـــتَ أَهُـــاءَ غَرِيـــقٍ قَـــدْ تشـــبَثَ بالعُـ

ـَّــك أهـــلَ الحمّـــدِ والخَيْـــرِ كلّو الصـــولِ لـــمْ تَعْجِـــلْ بِسَـــخْطِ ٍ وَلَـــمْ

ـــتَ اّلـــذي لَـــمْ يُحيـــهِ الـــدّهْرُ ثاـــمْ يـــرَ عبـــد قبـــلَ فـــي صـــالحِ ٍ و

---

(١) في الفكر الديني الجاهلي قبل الإسلام د . محمد إبراهيم البيومي ص٢١٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص٢٣١ .

تَ القديمُ الأولُ الماجدُ آلّدّأُ خلقَ الناسِ في أكثمِ العَ

تَ الّذي أحللتني غيبَ ظلمى ظلمةٍ مِنْ صلبِ آدمَ في ذ

أمّا المبادئ الّتي يعتنقها، الإيمان بالبعث . يقول قُسُّ بن ساعدة الإيادي(١) :

ا باكيَ الموتِ والأمواتِ في جٰيهمُ مِنْ بقايَا خِّزهم خُ

عهُمْ فإنَّ لَهُمْ يومٌ يُصَاحُ بهَا يُنَبُه مِنْ نَوماتِهِ الصُّ

تى يَجِيئُوا بحالٍ غيرِ حالِقٌ مَضى ثم هذا بعدُ ذا خُلِ

وقالَ زيد بن عمرو بن نُفيل(٢) :

فَلَن تكونُ لنفسٍ مِنْكَ واقيَّةٌ يَوْمَ الحِسَابِ إذَّا مَا يُجْمَعُ البَشَرُ

وقالَ أميَّة بن أبي الصلت(٣) :

كُلُّ دينٍ يومَ القيامةِ عِنْدَ اللهِ إلا دين الحنيفية زُورُ

وقالَ زيد بن عمرو بن نُفيل(٤) :

قْوَى اللهِ ربّكُمُ احْفَظُوْهَى ما تَحْفَظُوها لا تَبُ

---

(١) المرجع السابق ، ص٢٣٠ .

(٢) في الفكر الديني الجاهلي قبل الإسلام ص٢٢٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص٢١١ .

(٤) المرجع السابق .

ـرَى الأَبْـرارَ دارهُـم جِنـلكفّـارِ حامِيَـةً سَـ

ـِزْيٌ فـي الحيـاةِ وإنْ يَموتُـۢقُـوا مـا تَضِـيْقُ بـهِ الصُّـ

وقالَ حاتُمُ الطائي⁽¹⁾ :

أَمَا والذي لا يَعْلَمُ الغَيبَ غَيْرهُ ويُحْيِي العِظامَ البِيضَ وَهْيَ رَمِيمُ

وقال زهيرُ بن أبيُ سلمى⁽²⁾ :

يؤخِّرُ فيوضعُ في كَّتابٍ فَيَدَّخِرُ لِيَومِ الحِسَابِ أو يَعْـَجل فينقمُ

– أمَّا في خلقِ الكّونِ فشعرهم غير قليل ، والقول بخلق الكون من الله سبحانه وتعالى من مبادئ الحنفية الأساسية .

قالَ أُمُيَّة بن أبي الصَلْتِ :

ـرٌ دَحاهَـا ثـم أَعْمَرَنـا بِهـۢـامَ بـالأُخْرَى التـي هِـيَ أَمْجَـ

---

(١) شرح ديوان حاتم الطائي ، إبراهيم الجزيني ص٨٧ .

(٢) ديوان زهير بن أبي سلمى للإمام الشيباني ص١٢ .

(٣) ديوان أمية بن أبي الصلت ص٣٢٣ تفسير الطبري .

آ – دحاها : بسطها .

ب – نوخها : أبركها . الطروقة : أنثى الفحل . هنا جعل الله الأرض أنثى للماء فإذا أمطرت أنبتت . المسفد : المنكح .

ج – الأرض هي المبتدأ إليها المرجع منها الأقوات وفيها الكفاية .

لأَرضُ نَوَّخَها الإلهُ طَرُوقاءِ حَتَّى كُلَّ زَنْدٍ مُسْـ

لأرضُ مَعْقِلُنا وكانَتْ أُمَّنها مَقَابرنا وفِيْها نُوْلَـ

ها تلامِذَةٌ علَى قَذَبِسُوا قِياماً فالفرائِصُ تُرْعَـ

ى الإلَهُ عليهِمْ مَحْصُاقاءَ لا تَبْلَى ولا تَتَـ

أَتَمَّ ستّاً فاسْتَوَتْ أطباقُهتَى بسابعة فأنَّى تُـ

أنَّ بِرْقِعَ والملائكُ حَوْلَهدِرٌ ثواكلُهُ القوائمُ أجْـ

دَّ القَطُوعَ علَى المطايَا رَبُّنلٌّ بِنَعْماءِ الإلهِ مُقَيَّـ

– الملائكة والشياطين : والحنفية تؤمن بوجود الملائكة والشياطين كما جاء في القرآن الكريم ، وقد ذكره شعراء الجاهلية، وورد ذكرذلك في شعر شعراء الحنفية .

د – التلاميد : الخدم والأتباع . وأريد بهم هنا النساك الذين يأوون إلى رؤوس الجبال .

القذفات : كل ما أشرف في رؤوس الجبال

ز – مصفوفة السماء المؤلفة من عدة طبقات : الخلقاء الملساء . تتأود : تتجعد . هنا تشبه تهيئة الله تعالى لكل شيء كتهيئة الراكب للمطية ولكن كل شيء محكم ومقدَّر له .

قال أُمَيَّةُ بن أبي الصلت :

ـــرَى شَـــياطِينا تَـــروغُ مُضـــواغُهـــا شَـــتَّى إذا مـــا تُطْـــ

ـــى عَلَيْهـــا فـــي السّـــماءِ مذَكَواكـــب تُرْمَـــى بهـــا فتـــعَرَّدُ

كما يرفضُ زيدُ بن عمرو بن نفيل ، عبادة الجنِّ أو ملائكة الجنِّ في شعرٍ ينسبُ إليهِ في روايَّة أسماء بنت أبي بكر(٢) :

زلْـــتُ الجِـــنَّ والجِنَّـــانَ عَنّـــذلكَ يَفْعـــلُ الجَلْـــدُ الصَّـــ

ـــلا العُـــزَّى أدِيْـــنُ ولا ابْنَتَيْهْ أُطمَـــيْ بنـــي طســـمٍ أَدِيْـ

وقد مدح ورقةُ بن نوفل زيداً بن عمرو بن نفيل، في تركه عبادة الأوثان، وما تحلّ فيها من الجنّ . وهنا نشير إلى أنَّ العربَ كانت تضعُ رجاءَها في تلك الآلهة، من الجانِ ، لما كان في نفوسهم من رهبة وخشية تجاههم ، وفيما نُسِبَ من قولٍ :

رَشَـــدْتَ وأَنْعمـــتَ ابـــنَ عمـــروٍ وإِنَّبَبْـــتَ تَنُّـــوراً مِـــنَ النّـــارِ حامِـــ

---

(١) ديوان أمية بن أبي الصلت ص٥١ – ٥٢ . تعرَّد : تغرُّد ، وتهرب . تفسير الطبري ٤٠/٣ .

(٢) جمهرة نسب قريش ص٤١٦ . الأطم : كل بيت مربع مسطح كأنه في معنى الوثن . أدير : أطوف .

لِـــــديْنِك رَبّـــــاً لـــــيسَ رَبٌّ كمثِلـرِكِـــــكَ جَنَّـــــان الخَيـــــالِ كمـــــا هِيَـ

أقـــــولُ إذا جـــــاوزتَ أَرضـــــاً مَخُوفنانَيْـــــكَ لا تُظْهِـــــرْ عَلَـــــيَّ الأَعادِيـ

حَنانِيْـــــك إنَّ الجِـــــنَّ كانَـــــتْ رجـــــاْـــــتَ إلهـــــي ربَّنَـــــا ورَجَائِيـــــ

وجاء في بعضِ الروايات(٢) أنَّ اللاَّت والعُزَّى ومُنَاة شيطانة تكلّم العربَ الجاهليين وتتراءى للسَّدنة، وما الشيطانة، إلاَّ جنيَّة من الملائكة، الّتي تزعم قريش، وبعض القبائل الأخرى، أنَّها بناتُ الله ، وأنَّها تَحِلُّ محلَّ الأصنام، أمَّا قصص الأنبياء ، فقد رواها الأحناف في صورة وثيقة في أشعارهم، ومن قال شعراً في ذلك أميَّة بن أبي الصلت شعرًا في قوله [٣] :

ـــــزَى اللهُ الأَجُـــــلَّ المـــــرءَ نُوحـــــزَاءَ الخيـــــرِ لـــــيسَ لـــــهُ كـــــ

ـــــا حَمَلَـــــتْ ســـــفينَتُه وأَنْجَـــــدَاة أتـــــاهُمُ المـــــوتُ القُـــــلاد

---

(١) جمهرة نسب قريش ص٤١٦ .

(٢) أخبار مكة ٧٥/١ .

([٣]) ديوانه ، تحقيق د. عبد الحفيظ السطلي ، ص .

(٤) شرح قصة الطوفان :

١- القلاب : الموت المحقق .

٢- أرومة : الأصل . السغاب : الجياع .

٣ - ليس له جراب : أي ليس له حدود وفاعل مجري يعود إلى السفينة .

يهــــا مِــــــنْ أرومَتِــــــهِ عِيَــــيْـــــهِ لا الظِّمَــــــاءُ ولا السَّــــــــ

ثيَّةَ أرسلَ الطوفانُ يَجْري   ــــــاضَ المـــــاءُ لـــــيسَ لـــــهُ جِـــــ

ـــــى أَمــــواجِ أَخْضَـــــرَ ذِي حَبِيْــــــأنَّ سُـــــعارَ زاخِـــــرهِ الهِضَـــــ

بـــــةِ قـــامَ يَنْطِـــقُ كُــــلّ شَــــنَـــانَ أمانـــــةَ الــــــدِّيْكِ الغُـــــ

رِســـــلَتِ الحمامــــــةُ بعــــــدَ سَـــــــدُلٌّ عَلَـــــى المهالِــــكِ لا تَهـــــ

مَّـــسُ هـــل تَـــرَى فـــي الأَرْضِ عَيْفايتهــــــا مِـــــنَ المــــاءِ العُبَـــــ

جـــاءَتْ بعـــــدما ركضَـــــتْ بقِطْـــيــــهِ الثّـــــأطُ والطِّـــــينُ الكُبـــــ

---

٤ – الحبيك : مفردها حبيكة وهو ما يرى على الماء من حروف إذا مرَّت الريح .

٥ – الآية : العلامة : وهنا يشير البيت إلى الأسطورة العربية التي تقول إن الحيوانات كانت تتكلم في عصر ما مغرق في القدم .

٦ – يشير البيت إلى الدور الذي لعبته الحمامة في إرشاد السفينة .

٧ – إشارة إلى بحث الحمامة عن اليابسة .

٨ – الثأط : هو الطين الأسود المتعفن . القطف : ما قطف من أغصان وثمار . وهي العلامة التي جاءت بها الحمامة دليلاً على وجود اليابسة وتراجع الطوفان . فرشوا الآيات : تأكدوا من العلامات التي جاءت بها الحمامة السِّخاب ، القلادة .

مَّا فَرَّسُوا الآياتِ صَا طَوْقاً كما عَقَدَ السِّ

كما أنَّ عمرو بن نفيل ذكر فضل الله في قصَّة يونُس في شعره :

ـتَ بِفَضْلٍ منكَ نَجَّيتَ يُونُسَدْ باتَ في أضعافِ حُوْتٍ لَيا

كما ذكر أميّة ابن أبي الصلت قصة إبراهيم وابنه إسماعيل في شعره(١) :

بْراهِيْمَ المُوَفّيَ بالنـإحْساباً وحامِلِ الأَجْـ

ـيَّ إنِّي نَذَرْتُكَ للّهِ شَحِيطاً فاصْبر فِدًى لكَ خـ

جابَ الغلامُ أنْ قَالَ فِيلٌّ شَيْءٍ للهِ غيرُ انْتِحـ

ـاقْضِ ما قد نَذَرْتَ للهِ واكْفُنْ دَمِي أنْ يمسَّهُ سِـ

أما قصّة آدم فقد ذكرها أميّة بن أبي الصلت أيضاً في شعره :

بِإذْنِهِ سَجَدوا لآدمَ كلَّهـ لَعِيْناً خاطِئاً مَدْ.

---

(١) في قصة إبراهيم وابنه إسماعيل وقصة الرؤيا بافتداء ابنه إسماعيل بكبش عظيم ،

الثأط : الطين الأسود .

الأجذال : جذل هو الأصل العظيم من جذع الشجر المنقطع .

شحيطاً : ذبيحاً . هنا ذكر قصة إبراهيم ونذره المعروف .

انتحال : ادعاء .

السربال : القميص .

وقصّة سجود الملائكة لآدم عليه السلام ، إلَّا إبليس اللَّعين ، الَّذي رفضَ السجودَ لآدم مدعياً أنَّه ملاكٌ مثله فأبى . وهذه الآراء ذكرها أميَّة وكذلك قصص الأنبياء كما وردت في القرآن الكريم ... هذا دليل قاطع وواضح على أنَّ الأحناف كانت لديّهم عقائد وتعاليم سماويَّة جاءت متوافقة على ما جاء في التنْزيل ، والقصص التي جاء بها الذكر الحكيم ، وهذا ما يدلُّ على أنَّ الأحنافَ لهم اعتقادهم ، وهم جماعة لها نهج واحد تسير عليه ، وهو اعتقاد واضحٌ هو نهج سيِّدنا إبراهيم عليه السلام ، وتعتقدُ في إلهٍ واحدٍ لا شريكَ لهُ هو « الله » وتقوم بما وصل إليها من شعائر الحجِّ ومناسكه التي كانت على سُنَّة سيدنا إبراهيم عليه السلام وملَّته .

وعلى الرغم من الطعن والظنّ في أمر الأحناف حيث وصفهم بعضهم بالمتألهين في العرب . وقصة الأحابيش وزعيمهم حليس في حلف الأحابيش(١) واضح كيف كانوا يحجون إلى بيت الله الحرام وقصة حليس . كما زعم زيد ابن عمرو بن نفيل وابن الأسلت ، وهما الرجلان المتبقيان من الأحناف .

- الحكمة والموقف الأخلاقي المعرفي : امتاز شعراء الحنفية بحكمتهم وموقفهم الاخلاقي والمعرفي ، وتمسّكهم بتعاليم الحنفية السمحاء وأخلاقها .فهذا شاعرهم ، أبو قيس بن الأسلت يقول في الأخلاق الاجتماعية :

---

(١) الأحابيش : هم حلفاء قريش من بني كنانة وغيرهم تحالفوا تحت جبل يقال له « حبشي » . فسُمُّوا الأحابيش نسبة إلى موضع .

[« المفصل ٦٠٦/٦ » . وليس كما توهم جواد على أن الأحابيش جاليَّة من الحبشة سكنت الجزيرة العربية ، والمعروف أنَّ بني كنانة وهي قبيلة عربية كان يستهدِ بهم علماء اللغة وفيها فصحاء العرب الذين دخلوا حلف الأحابيش ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام جواد علي ج٦ ص٦٠٦] .

ـــا بَنِـــيَّ الأرحـــام لا تَقْطَعُوهـــلُوها قَصِـــيرة مِـــنْ طِـــوا

تَّقُـــوا اللهَ فـــي ضِـــعافِ اليَتـــمـــا يُسْـــتَحَلُّ غَيـــر الحـــلا

عْلَمُـــــوا أنّ لليتـــــيمِ وَلِيـــالمـــاً يَهْتَـــدِي بغيـــرِ السّـــوَءًا

ـــمَّ مَـــالَ اليَتِـــيْمِ لا تـــ مَـــالَ اليَتِـــيْمِ يَرْعَـــاه وَالِـــ

وقال عبيد بن الأبرص الأسدي(٤) :

يَعِـــظُ النّـــاسَ مَـــنْ لا يَعِـــظِ ـــــدّهْرُ ولا يَنْفَـــــعُ التَّلبِيْـــــ

سَـــــجِيّاتِ مـــــا القُلُـــــ ـــمْ يَصِـــيرَنَّ شـــائِناً حَبِيـــ

ـــاعِدْ بـــأَرْضٍ إذا كُنـــتَ بِهـ تَقُـــــلْ انَّنِـــــي غَرِيـــــ

---

(١) صلة الرحم وحرص الأحناف المضايقة عليها والحرص على مواصلتها بين الأرحام والأقارب .

(٢) التوصية باليتامى وإحلال الحلال وتحريم الحرام .

(٣) كما نهوا عن أكل مال اليتيم ويجب أن يكون وصياً عاقلاً ووالياً صادقاً على أموال اليتامى .

(٤) الشعراء الحنفاء . د . أحمد جمال العري ص١٨٠ .

سجايا ، لا ينفع صاحبه إلا إذا كان سجيَّه له وطباً .

السهمة : القرابة .

ـدْ يُوصَلُ النّازِحُ النائِي وقَطَعُ ذُو السُّهْمَةِ القَرِيـ

قال أميَّة بن أبي الصلت(١) :

ـيسَ ذُو العِلْم بالتَّقْوى كجاهِلِ البَصِير كَأَعْمَى مَا لَه بَصَ

ـسْتَخْبِرِ النّاسَ عَمّا أَنْتَ جاهِلًا عميتَ فَقَدْ يجلو العَمَى الخَبَ

قال زهير بن أبي سلمى(٢) :

ـا الحَرْبُ إلا ما عَلِمتُمْ وذُقْا هُوَ عَنها بالحَدِيْثِ المُـ

ـى تَبْعَثُوها تَبْعَثُوها ذَمِيْمَـضْـرَ إذا ضَرَّيتمُوها فَتَضْـ

ـعرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَـحْ كِشَافاً ثمّ تحمل فَتَتْ

ـتَجْ لكُمْ غِلمانَ أَشْأَمَ كلُّهُـأحْمَرِ عادٍ ثمّ تُرضِع فتَـفط

---

(١) ديوان أمية بن أبي الصلت ص٣٧٤ .

(٢) ديوان زهير بن أبي سلمى ص٢٦ – ٢٨ .

(٣) بثقالها : حجر الرحى الأسفل . الكشاف : الإكراه .

(٤) الأشأم : من يأبى بالشؤم .

قال أبو قيس بن الأسلت :

يـــــذكُمُ بـــــاللهِ مِـــــنْ شَـــــرِّ صُـــَـــــــرِّ تبـــــــاغِيْكُمْ ودَسِّ العَقَـــــــ

ظهـــــارِ أخْــــــلاقٍ ونَجْــــوى سَــــــوخْزِ الأشَـــافي وَقْعُهــــا حَـــقٌّ صــــائِ

ـــــــذَكَّرهُمْ بـــــــــاللهِ أولَ وَهْلَــــــحــــــلال إحــــــرامِ الظِّبـــــاءِ الشَّـــــوازِ

ـــــــلْ لهـــــــمْ واللهُ يحكُـــــــمُ حُكْمَــــوا الحــــربَ تَــــذْهَبْ عــــنكُمُ فـــــي المراحِـــ

طَّـــــعُ أرْحامــــــاً وتُهلِـــــــك أُمّـــبْــــرِي السَّـــديفَ مِـــــنْ سَـــــنامٍ وغَـــــارِ

الخاتمة :

بعد انتهاء البحث ظهرت عدة نتائج منها :

عكس الشعر الجاهلي ديانة العرب الوثنية مِمّا يؤكّد انتشارَها بين الجاهليين بدايتها تعودُ إلى زمن بعيد جداً عن الإسلام . وقد رأيت أنّها قد تطوّرت مِنْ عبادة أحجار لا شكل لها . كانت تُؤخذُ مِنْ حَرم مكّة إلى عبادة أصنام وأوثان منحوتة . وقد رجّحت أنَّ هذا التطّور في الشكلِ أتاها من البلدان المجاورة

---

(١) الأشافي : مفردها أشفى ، وهو المحرز أحرام الظباء التي يحرم صيدها ضمن الحرام .

(٢) الشوازب : الضامرة البطون .

(٣) المراحب : المواضع الفسيحة .

(٤) السديف : لحم الفم . الغارب : أعلى الظهر .

لشمال الجزيرة العربيَّة وشرقها ، ذلك أنَّ أشهَر الأصنام،التَّي كانت تُعْبَدُ عند العرب، لها ما يماثلها عند الأقوام الأخرى .

عكس الشعر الجاهلي اللسان العربي فدخلت اصطلاحات أضافت إلى اللغة العربية ألفاظاً ومسميات لم تكن في الجاهلية منها لفظ لجلالة ، والصيام ، والصلاة ، ويوم الحساب ، والملائكة ، واليتامى ، والرب ، وإبراهيم ويونس ، والموت وغيرها مما يدلل على أخذ الجاهليين بعض الفاظهم من الديانتين اليهودية والنصرانية وبعضها انفرد بهاالإسلام ۰

كما ظهر أن هؤلاء الشعراء منهم من يقول بالوحدانية من أمثال زيدبن عمرو بن نفيل ، وورقة وغيرهما ۰

٣- كان العرب الجاهليين على الرُّغم من وثنيتهم مُعَظِمين لإله الكعبةِ ، يحجُّون إليه وفي أذهانهم بقايا متناثرة من الديانة التوحيديّة ، غير أنَّ كثيراً مِنْ قُدسيَّة ذلك الإله ، انتقل إلى الأصنام ، التّي انتشرت انتشاراً واسعاً ، وتفشت في معظم القبائل العربية القاطنة في مكَّة والحجاز خاصّة .

٤- يختلف ذهن الجاهلي عمّا كان يتصوّره اليهود والمسيحيون فيه ، ذلك أنَّ اليهود جعلوا الإله خاصاً بهم . وهم شعب الله المختار ، كما جعل بعضهم له أبناً ذكراً هو عُزير ، أمّا المسيحيون فقد اختلفوا في طبيعة السيّد المسيح، فمنهم من جعل له طبيعة إلهيّة ، ومنهم من عدَّه بشراً ، على حين إنَّ العرب الوثنيين جعلوا له أولاداً اناثاً، أنجبتهم أمهات جنيّات، هنَّ بنات سروات الجنِّ .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم .:

- الأحناف ، عماد الصباغ ، دار الحصاد ، دمشق ، ١٩٩٨ .
- الأصنام لأبي المنذر هشام بن محمد الكلبي : تحقيق أحمد زكي ، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .
- أخبار مكة . للأزرقي .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، السيد محمد مرتضى الزبيدي : تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٥ م ، وطبعة مكتبة الحياة ، بيروت .
- تاريخ الأدب العربي ، تأليف علي الجندي ، دار مكتبة الجامعة العربية ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٦٦ م .
- تاريخ الأدب العربي ، كارول بروكلمان : تح : عبد الحليم النجار ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٩ م .
- تاريخ الأمم والملوك ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، (د.ت) .
- تاريخ العرب قبل الإسلام ، د. أحمد رحيم هبو ، جامعة حلب .
- تاريخ مكة ، تأليف أحمد السباعي ، مطبوعات نادي مكة الثقافي ، لاط ، لات .
- تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، لاط ، ١٩٦٠ م .
- ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق عبد الحفيظ السطلي، دمشق، ١٩٧٤ .

-ديوان أوس بن حجر ،تح: محمد يوسف نجم ، بيروت،١٣٨٠ هـ

-ديوان حاتم الطائي . شرح إبراهيم الجزيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت) .

-ديوان الحماسة ، لأبي تمام التبريزي ، دار الكتب العلمية ، ط٣ ، بيروت ، (د.ت) .

-ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعة أبي العباس ثعلب ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

-ديوان السموأل ، نشر عيس سابا ، بيروت ، ١٩٥١ .

-ديوان عمرو بن نفيل ، (رسالة دكتوراه محمد حمزة إبراهيم ، جامعة الكسليك ، بيروت ، ٢٠٠٧) .

-ديوان النابغة الذبياني ، صنعه ابن السكيت ، تح : د. شكري فيصل ، دمشق ، ١٩٦١ .

-السيرة النبوية ، ابن هشام (عبد الملك بن هشام) : قراءة وضبط وشرح د. محمد نبيل طريفي ، دار صادر، بيروت، ط١ ، ٢٠٠٣ م

-الشعراء الحنفاء ، د. أحمد جمال العمري ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٨١

-في طريق الميثولوجيا عند العرب ، محمود سليم الحوت ، (د.ت)

-في الفكر الديني الجاهلي قبل الإسلام ، د. محمد إبراهيم البيومي ، (د.ت) .

-قاموس المحيط ، محمد بن الفيروز أبادي ، مطبعة السعادة ، مصر (د.ت) .

-لسان العرب ، ابن منظور ، عامر حيدر ، وعبد المنعم إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، ط٣ ، بيروت ، ٢٠٠٣ .

-المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، د. جواد علي ، ط٢ ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٣ م .

-المنمق في أخبار قريش ، لمحمد بن حبيب البغدادي : صححه وعلّق عليه خورشيد أحمد فارق ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

-نسب قريش ، ابن عبد الله المصعب الزبيري : تح وتعليق : إ. ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٥١ م .